Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 18 Issue 1/ Juin 2025 PP. 175-190

Constructing interdisciplinary terminology in Modern Arabic Linguistic Discourse - between Plurality and Codification-

Chaima boudjebieur *
Chadli Bendjedid University, El Tarf, Algeria, Laboratory of Language Teaching and Communication in Light of Modern Technologies
ch.boudjebieur@univ-eltarf.dz
Badeeche ammar
University of 08 May 1945 Guelma, Algeria
badeeche.ammar@univ-guelma.dz

DOI:10.33705/1111-018-001-014

Received: 13/03/2025
Accepted: 03/05/2025
Published: 25/06/2025
*Corresponding Author

Citation :
boudjebieur,C. (2025).
Badeeche,B. (2025).
Constructing interdisciplinary terminology in Modern Arabic Linguistic Discourse - between Plurality and Codification-
Maalim
I(1), 175-190

Maalim
© 2025 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

Abstract:

Intercultural approaches in contemporary studies are receiving wide attention and remarkable interest from researchers, as they are considered one of the most vital and influential research trends in various fields of knowledge, such as computational linguistics, ethnography, neuroscience, and others. This influence is evident in interfacialism as a strategic field that requires careful scientific examination, especially in the linguistic context, which opens a wide field of reflection on the definition and control of the term interfacialism, given the issues it raises in the terminological situation.

This study adopts a critical approach, through which it seeks to deconstruct the conceptual framework of the term, by analysing the contexts of its use and tracking its semantic developments. It also aims to reveal the role played by translation in mapping the Arabic linguistic terminology and highlighting the extent to which the term retains its essential characteristics when it intersects with other disciplines.

Keywords : Intertextuality; intersectionality; entanglement; specialisation.

صناعة المصطلح البينيّ في الخطاب اللّسانيّ العربيّ المعاصر- بين التّعدّديّة والوضع -

أ. شيماء بوجبيار
جامعة الشّاذلي بن جديد، الطّارف، الجزائر، مخبر تعليميّة اللّغات والتّواصل في ظلّ التّكنولوجيّات الحديثة
أ.د. عمّار بعداش
جامعة 08 ماي 1945 گالمة، الجزائر.

الملخّص:

تحظى المقاربات البينيّة في الدّراسات المعاصرة باهتمام واسع وإقبال لافت من قبل الباحثين، إذ تُعدُّ إحدى التّوجهات البحثيّة الأكثر حيويّة وتأثيرا في الحقول المعرفيّة المتنوّعة، كاللّسانيات الحاسوبيّة، العرفانيّة، علوم الأعصاب وغيرها...، ويتجلّى هذا التّأثير في النّزعة البينيّة باعتبارها حقلا استراتيجيّا يتطلّب فحصا علميا دقيقا، لاسيّما في السّياق اللّساني الّذي يفتح المجال واسعا للتّأمل في تحديد وضبط مصطلح البينيّة، بالنّظر إلى ما يطرحه من إشكالات في الوضع الاصطلاحيّ.

تعتمد هذه الدّراسة مقاربة نقديّة، تسعى من خلالها إلى تفكيك الإطار المفاهيميّ للمصطلح، من خلال تحليل سياقات استخدامه، وتتبع تطوراته الدّلاليّة. كما تهدف إلى الكشف عن الدّور الّذي تؤدّيه التّرجمة في رسم خريطة المصطلح اللّسانيّ العربيّ وإبراز مدى احتفاظ المصطلح بخصائصه الجوهريّة عند تقاطعه مع تخصّصات معرفيّة أخرى.

الكلمات المفتاحيّة: بينيّة؛ تقاطع؛ تشابك؛ تخصّص.

1. المقدّمة: في خضم التّطوّرات المعرفيّة المتسارعة التي تشهدها الثّورة العلميّة الحديثة برزت "البينيّة" كحقل بحثيّ حيويّ يجسّد تفاعل التّخصّصات وتداخلها في إطار متكامل، ويعدّ هذا الأخير مجالاً خصبًا جديرًا بالدّراسة لا لكونه يعكس التّحوّل نحو التّكامل بين التّخصّصات فحسب، بل لأنّه يشكّل إطارا منهجيّا لاختبار مدى استيفاء التّطبيقات في اتجاه البعد العلميّ لعصر التّخصّصيّة المفروضة، غير أنّ التّعامل مع هذا الميدان في السّياق اللّسانيّ العربيّ يطرح إشكاليات عديدة، تبدأ بالنّصوص والصّعوبة في ترجمتها مرورا بعدم دقة المصطلح في العربيّة ومشكلات التّرجمة، وانتهاء بغياب تمييز واضح بينه وبين مصطلحات متجاورة كالتّكامل المعرفيّ والتّداخل الوظيفيّ وتعدّد التّخصّصات وغيرهم...، في ضوء هذا الإشكال جاءت دراستنا موسومة بـ: صناعة المصطلح البينيّ في الخطاب اللّساني العربيّ المعاصر- بين التعدّديّة والوضع - واعتمدت الدّراسة على المنهج الوصفيّ مع الاستعانة ببعض الأدوات الإجرائيّة كالتّحليل والتّفسير والمقارنة.

وللمعالجة الإبستيمية للموضوع انطلقنا من الإشكالية الآتيّة: كيف يمكن توطين مصطلح "البينيّة" (INTERDISCIPLINAR)في الخطاب اللّساني العربيّ المعاصر مع الحفاظ على دقّته الدّلاليّة وتميزه عن المصطلحات المتقاطعة؟ وما التّحديات اللّغوية والاصطلاحيّة التي تعيق نقله؟

ويتفرّع هذا الإشكال الجوهريّ إلى تساؤلات فرعيّة من قبيل:

- ما كنّة المصطلح وما السّياق التّاريخي الّذي نشأ فيه في الأدبيات الغربيّة؟
- ما هي الإشكالات الاصطلاحيّة التي تعيق ترجمة المصطلح، وما مدى ملاءمة التّرجمات الحاليّة لتعقيداته الدّلاليّة؟
- كيف يمكن تشريح الواقع الاصطلاحيّ والتّداخل بين البينيّة والمصطلحات المجاورة (كالتّشابكيّة، التّداخليّة، عبر التّخصّصيّة) لبناء نظام اصطلاحيّ عربيّ متّسق وسياسة منهجيّة موحّدة؟
- كيف تشكّل المصطلح في الكتابات العربيّة؟
- ما هي الجهود العربيّة المعاصرة في مجال البحث البينيّ؟

تكمن أهميّة هذه الدّراسة في كونها تعالج إشكاليّة لغويّة تمسّ صميم الدّرس الأكاديميّ العربيّ وذلك من خلال: سدّ الفجوة بين المفهوم الغربيّ ل "البينيّة" والممارسة العلميّة العربيّة عند تقديم نموذج لترجمة المصطلح ممّا يعزّز قدرة اللّغة العربيّة على استيعاب الاصطلاحات العلميّة المستجدّة وتمثُّل دلالاتها. ومن جهة أخرى، يسهم في بناء قاعدة مصطلحيّة صلبة تقلل من الالتباسات وتثري الحوار الفكريّ بين التّخصّصات، ومن الأهداف التي تروم إليها هذه الدّراسة تحليل السّياق التّداوليّ بين المختصّين في نقل وترجمة المصطلح، مع رصد الإشكاليات التّرجميّة في صناعة المصطلح التي تعيق مسار الباحث والمتلقّي في آن واحد، ثم تقييم النّماذج المقابلة ومدى توافقها مع السّياق الأصلي، وكذلك تطوير الإطار المفاهيميّ للعلوم البينيّة لخلق التّوافق الاصطلاحيّ.

تنطلق الدّراسة من فرضيّات سنختزلها فيما يأتي:

-الالتباس الدّلالي حول "البينيّة" في الخطاب العربيّ ناتج عن اعتماد ترجمات حرفيّة أو توظيفها في سياقات ضعيفة دون مراعاة المعايير الاصطلاحيّة والمنهجيّة؛

-صعوبة ترجمة المصطلحات القائمة على تفاصيل مفاهيميّة دقيقة، ممّا يجعل إشكاليّة التّرجمة قائمة، لا سيما في ظلّ تعدّد الإنجازات الاصطلاحات واستعصاء التّوحيد بين التّخصّصات.

من المتوقّع أن تُسفر الدّراسة عن نتائج مفادها أنّ التّرجمات السّائدة تختزل أبعاد المصطلح الغربيّ ممّا يولّد حرجا في الفهم والتّطبيق، كما ستحدّدُ الفوارق الدّلاليّة بين البينيّة وما تحوّر عنها، وستبرز من جهة أخرى مواطن الضّعف في السّياسة اللّغوية العربيّة التي من مهمّاتها تفعيل أساليب ناجعة لتوحيد المصطلحات.

عموما هي تمهيد للموضوع، وفيها نوضح أهميته وأهدافه وأصالته، ثم يطرح الباحث الإشكالات المتعلقة بالموضوع وفرضياته. مع ذكر المنهج الملائم للبحث والنتائج المحتملة أو التي يمكن التوصل إليها.

2. في الحقل المفاهيمي:

1.2 المصطلح لغة واصطلاحا: كلمة مصطلح هي مصدر ميمي مشتقّ من الفعل اصطلح، من الجذر اللّغوي (صلح)، ورد في لسان العرب أنّ "الصّلاح ضدّ الفساد، صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصلُحُ صَلاحا وصُلوحا ... والصّلح : السّلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا وتصالحوا واصّالحوا مشدّدة الصّاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصّاد بمعنى

واحد"[1]، أمّا في المعجم الوسيط فجاءت على النّحو الآتيّ " صلح صلاحا وصلوحا زال عنه الفساد (...) اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتّفقوا (...) الإصلاح مصدر اصطلح...اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكلّ علم اصطلاحاته"[2]، من خلال ما ألفيناه من تعريفات في المعاجم اللّغوية العربيّة نجد أنّ أصل اللّفظة مشتقّ من الفعل الثّلاثي صلح وورد مع العديد من الاشتقاقات التي تحمل دلالات متقاربة منها المصالحة والسّلم والتّوافق والتواضع وكل ما هو ضدّ الفساد والاصطلاح هو الاتّفاق.

أما اصطلاحا: فجاء في التّعريفات للجرجاني أنّ "الاصطلاح عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشّيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللّفظ من معنى لغويّ إلى آخر، لمناسبة بينهما وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغويّ إلى معنى آخر لتبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معيّن بين قوم معيّنين "[3]، لعلّ تعريف الجرجاني من أبرز وأدقّ المفاهيم في التّراث اللّغوي العربيّ، يتبيّن من خلاله أنّ الاصطلاح يشترط:

- ❖ وجود مناسبة بين المعنى اللّغويّ والمفهوم الذي يعبّر عنه، وعليه فالمصطلح لا يبقى مقيّدا بالمعنى اللّغوي بل يتمّ توسيع معناه ليعبّر عن مفهوم جديد في مجال محدّد؛
- ❖ الاصطلاح لا يتوقّف عند مجرّد اختيار لفظ معيّن بل يعكس تحوّلا دلاليّا من المعنى العامّ إلى المعنى المتخصّص شريطة أن يتمّ الاتّفاق عليه من قبل المختصّين ليحمل دلالة معيّنة وبالتّالي فهو لا يوجد اعتباطيّا بل يتم من خلال التّواضع والتّوافق.

من خلال عرضنا لأهم التّعريفات المعجميّة والاصطلاحيّة للمصطلح نجد أنّ الشّائع لدى جهابذة اللّغة استخدامهم لفظة "اصطلاح" بدلا من "مصطلح" الّذي ذاع صيته حديثا كمقابل للعلم الّذي يعنى بدراسة الألفاظ ومعانيها، لكن على الأغلب أنّهما يستخدمان كمترادفين والدّلالة المعجميّة للكلمة تقترب من الدّلالة المفهوميّة، فالمصطلح اتّفاق وتواضع بين طائفة أو مجموعة ما على تسمية الشّيء باسم مخصوص في حقل معرفيّ معيّن.

2.2. مفهوم الخطاب:

لغة: وردت اللّفظة في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة بصيغ متعدّدة نحو قوله عزّ وجل: "فَقَالَ أَكْفِلنِيهَا وعَزّنِي فِي الخِطَابِ "[4]سورة ص، الآية 20، ويقول أيضا: "ولَا تُخَاطِبنِي فِي الّذِينَ ظَلَمُوا إنَّهُم مُغرَقُونَ"[5] سورة هود، الآية 37، في رحاب الدّرس القرآني استمد المصطلح دلالته فجاء في اللّسان:" الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خَاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان"[6]، وعليه فالخطاب هو الكلام أو الحديث، أو هو توجيه الكلام من المتكلم إلى المخاطب لإيصال فكرة أو رسالة معيّنة.

اصطلاحا: تباينت الدّلالات وتبلورت المفاهيم عند جمهور اللّغويين كلّ حسب انتمائه ومرجعيّاته الفلسفيّة، فمنهم من أخذ عن التّراث اللّغوي العربي جملة المفاهيم الحاملة لدلالة اللّفظة وأسقطها على الدّرس اللّغوي العربي الحديث باستخدام مناهج إعادة قراءة التّراث ومنهم من استقى مفهومه من النّظريات اللّسانية الحديثة كالبنيويّة والوظيفيّة والتّوزيعية، فنجد الدّكتور جابر عصفور يقدم تعريفا جامعا تناول فيه مختلف الجوانب

والتصوّرات التي انبثقت عن النّظريات الغربيّة، فيعرّفه بأنّه "الطّريقة التي تشكّل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم به في نسق كلّي متغيّر ومتّحد الخواص أو على نحو يمكن معه أن تتألّف الجمل في خطاب بعينه لتشكّل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص منفرد وقد يوصف الخطاب بأنه مساق العلاقات المتعيّنة التي تستخدم لتحقيق أغراض معيّنة"[7]، قدّم لنا هذا المفهوم تصوّرا شاملا لماهية الخطاب في ضوء النّظريات اللّسانية الحديثة مع تركيزه على الجوانب الوظيفيّة والبنيويّة، وانطلاقا منه نستنتج أنّ:

✓ الخطاب نسق تتابعي ديناميكي: مما يؤكد على التّرابط الوظيفي بين الوحدات اللغوية (الجمل) لتحقيق التّماسك النصي، هذا التّماسك يتجاوز التّسلسل الوظيفي للوحدات إلى الانسجام الدّلالي إذن فالجمل تشكّل وفق قواعد اجتماعية وثقافية تحدّدها أطر مرجعيّة مشتركة، وبالتّالي فالخطاب يعدّ عمليّة تفاعلية بين المرسل والمتلقّي، وهذا الطّرح يحيلنا إلى نظريّة هاليداي عن التّماسك النصّي؛

✓ ثنائيّة النّسق الكلّي: فمن ناحية يحافظ الخطاب على تماسكه الدّاخلي (متّحد الخواص) كالخطاب الدّيني مثلا أو السّياسي الذي يلتزم بثوابت أيديولوجيّة، ومن ناحية أخرى يتّسم بالدّيناميكيّة (متغيّر)نتيجة تفاعله مع السّياقات المتغيّرة كتغيّر الخطاب الإعلامي مع ظهور المنصّات الرّقمية، هذه الثّنائيّة تذكّرنا بنظرية ميشال فوكو عن الخطاب كممارسة اجتماعيّة تخضع لصراعات القوّة وإعادة التّشكيل؛

✓ التّداخل النّصي وتشكيل الخطاب الأوسع: عندما يذكر التّعريف أنّ الجمل "تتألّف بخطاب بعينه لتشكّل خطابًا أوسع "فإنه يشير إلى التّداخل النّصّي كما طرحته جوليا كريستيفا، على سبيل المثال الخطاب الثّوريّ في الأدب الحديث الّذي يستدعي نصوصا تاريخيّة لتشكيل خطاب جمعي هذا التّوسّع يمكّن الخطاب من تجاوز الحدود الفرديّة للنّص ليكون فضاءً رمزيّا تعاد فيه صياغة الأفكار عبر الزّمان والمكان؛

✓ الخطاب كمساق للعلاقات الوظيفيّة: يحيلنا هذا الطّرح إلى الوظيفة الإنجازيّة للّغة كما في نظريّة أوستن، ومن هنا يصبح الخطاب كأداة لتحقيق أغراض تواصليّة كالإقناع، النصح والإرشاد، التّوبيخ...إذن فالعلاقات داخل الخطاب تبنى وفقا لأهداف تواصليّة.

من خلال ما سلف ذكره يمكننا القول إنّ الخطاب ليس كيانا ثابتا بل هو عمليّة حيويّة تتشكّل عبر التّفاعل بين النّصوص والسّياقات والأهداف وبالتّالي فهو يجمع بين البنية اللّغويّة والوظيفيّة والاجتماعيّة كنسق متكامل مترابط الأجزاء.

3.2. الخطاب اللّساني: حظي هذا المصطلح باهتمام جلّ الدّارسين والباحثين في حقل اللّغويات، إذ برز كنوع من الخطابات التي تتّخذ من اللّغة موضوعا ومادّة للدّراسة العلميّة، حيث تتقاطع فيه مجالات معرفيّة متعدّدة كاللّسانيات وتحليل الخطاب والسّيميائيات، وشهد تطوّرا ملحوظا منذ نشأة اللّسانيات البنيويّة مع فرديناند دي سوسير التي اهتمّت بتحليل البنية الداخلية للّغة وصولا إلى النّظريات التّداوليّة والسّياقيّة المعاصرة، يقول الدّكتور بشير إبرير مشيرا إلى ماهية المصطلح إن "الخطاب اللّساني يمكن اعتباره لونا من ألوان الخطاب العلميّ

(...) ويستقلّ بخصائص لا تتوافر في غيره، فالخطاب اللساني خطاب علميّ له حدّ أو ماهية، مادّة أو موضوع أو ظاهرة، وغاية أو أهداف يودّ تحقيقها من خلال تطبيقاته المختلفة."[8]؛ من خلال هذا الطّرح يمكننا أن نستقي مفهوما للخطاب اللّساني إذ يعدّ نوعا من أنواع الخطابات العلميّة يتميز بخصائص محدّدة تتمثّل في دراسة اللّغة كنظام قائم على قواعد، والكشف عن قوانينها والظّواهر التي تحكمها والغاية التي تروم إلى تحقيقها كتطوير التّطبيقات العمليّة، وصياغة نظريّات تفسيريّة (كالنّحو التّوليديّ) وحفظ التّنوّع اللّغويّ.

4.2. البينيّةINTERDISCIPLINARY:

- **في الحقل المفاهيميّ**: حاول بعض الباحثين تعريف البينية interdisciplinaryمن خلال الرّجوع إلى أصل الكلمة في اللاّتينيّة إذ تتكون من مقطعين أساسيّين، مقطع interوتعني "بيّن" وكلمة disciplinaryوتعني مجال دراسيّ معيّن"[9]، أمّا إذا أرجعنا أصل المقطع الثّاني من الكلمة في المعاجم اللّغوية العربيّة فهي تعني نظامًا ومأخوذة من الجذر (نظم) "ونظمَ ينظم نظمًا، وانتظم الشّيء: تألّف واتّسق، يقال نظمه فانتظم (...)ونظم الأشياء: جمعها وضمّ بعضها إلى بعض(...) تناظمت الأشياء: تضامّت وتلاصقت"[10].

من خلال ما سلف ذكره يتّضح لنا أنّ: أصل الكلمة في الحقل المعجميّ يشير إلى التّشابك والتلاقي والتّلاحم والتّلاصق بين مجالين أو حقلين مختلفين من حقول المعرفة.

- **أما في الاصطلاح:** يُعرّفها ميتو نيساني بأنّها: "عمليّة تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصّصات مختلفة، وهو تبادل قد يفضي إلى أن تتكامل التّخصّصات المتداخلة فتكوّن تخصّصا جديدا، والبينيّة هي تضايف يحدث بين مكوّنين أو أكثر يكون كل مكوّن منتميا إلى علم من العلوم أو تخصّص من التّخصّصات"[11]؛إذن فالفكر البينيّ هو نشاط تفاعليّ بين التّخصّصات، وعمليّة تبادل وتناسق في آن واحد بين المعارف والخبرات هذه العمليّة تؤدّي إلى ظهور تخصّص جديد يجمع بين مكوّنات التّخصّصين الأصليّين، فمثلا التّبادل العلميّ بين علم النّفس والطّب أفرز لنا علمًا جديدًا ألا وهو "الطّب النفسيّ"؛ فالحبسة مثلا هي تشخيص لحالة مرضيّة تندرج تحت علم أمراض الكلام الذي يعدّ تداخلا بين علم النّفس وعلم الأعصاب وعلم اللّغة وذلك لفهم العلاقة بين الجوانب النّفسيّة والتّعبيريّة والصّحية للإنسان، لذا يمكننا تشبيه العلوم بأنهار تتفرّع من منبع واحد، كل نهر يجري في مجراه الخاص لكنّها تتلاقى في النّهاية لتشكّل بحرا من المعرفة.

ومن التّعريفات الجامعة لهذا المصطلح ما تناوله الباحث محمد بولخطوط في مقال له أنّ "الدّراسات البينيّة هي بحوث علميّة معمّقة تأبى الاكتفاء بالتّخصّص الواحد الدّقيق بل تسعى دائما نحو البحث على مواطن التّجاور أو التّلاقي أو الحوار بين العلوم، أو التّقاطع أو التّكامل أو التّفاعل أو التّواشج أو البعد العلائقي المتبادل، أو التّشابك أو التّداخل أو التّقارب، أو أي مصطلح آخر يصبّ في القالب ذاته، هذه المواطن من شأنها أن تجمع بين حقلين أو أكثر ضمن دراسة بينيّة واحدة وذلك انطلاقا من مبدأ أساسي ينصّ على وجود تلاقح معرفيّ بين العلوم

والتّخصّصات، لذا أمكن القول إنّ الدّراسات البينيّة هي مرحلة من مراحل تطوّر العلم تلت مرحلتي الموسوعيّة والتّخصّصية"[12].

بناءً على ما سبق يمكننا القول إنّ:

✓ مصطلح البينيّة مصطلحا فضفاضا لا يمكننا حصره، يضمّ دلالات متقاربة يصعب فصلها من بينها التّشابك، التّداخل، التّجاور، التّلاقح، التّكامل...إلخ؛

✓ مرّت البينيّة بثلاث مراحل خلال تطوّرها التّاريخيّ بدءا بمرحلة الموسوعيّة التي جمعت المعارف تحت مظلة واحدة لكنّها افتقرت إلى العمق النّظريّ تلتها مرحلة التّخصّصيّة والتي تمثّلت في عزل التّخصّصات لتأتي بعدها مرحلة جديدة في النّصف الثّاني من القرن العشرين ألا وهي مرحلة الدّراسات البينيّة والتي ظهرت نتيجة البحث عن حل للأزمات والمشاكل المستعصية والتي استلزمت البحث التّطبيقيّ العابر للتّخصّص؛

✓ تقوم البينيّة على مبدأين رئيسيين أولهما وحدة المعرفة، والتّلاقح المعرفيّ (التّقاطع الذي يفضي إلى ظهور علوم جديدة كالبيوتكنولوجي (بيولوجيا وتكنولوجيا)، علم الأعصاب الإدراكي، الجيوفيزياء ...).

وأورد ادغارد موران مفهوما عاما حول المصطلح حيث يرى أنّ البينيّة تسعى لإعادة تنظيم العمليّة المعرفيّة وذلك عبر تقسيم الأدوار الفكريّة وترتيبها داخل النّسق العلمي، من خلال خلق توازن بين التّكامل المنهجيّ والخصوصيّة الإبستمولوجيّة فهي لا تقتصر على تجميع التّخصّصات بل تعمل على صياغة أطر مرجعيّة جديدة تحدّد من خلالها حدودها الذّاتية مستندة إلى لغة مفاهيميّة متخصّصة وأدوات منهجيّة تطوّرها داخليّا بما يتناسب مع طبيعة الأسئلة المركّبة التي تتناولها، هذا التّفاعل يحقّق لها استقلاليّة نسبيّة داخل المنظومة العلميّة الأوسع دون انفصال عنها، إذ تظل جزءًا من حوار معرفي ديناميكيّ يربط بين التّخصّصات عبر جسور نقديّة وتطبيقيّة."[13]

من المهم هنا التّعريج على الأبعاد الثّلاثة الرئيسيّة التي تضمّنها هذا الطّرح في طيّاته:

- تنظيم العمل المعرفيّ: إنّ تداخل التّخصّصات العلميّة أدّى إلى استحداث أنموذج معرفي جديد قائم على تبنّي منظورات جديدة شاملة متكاملة من خلال خلق مسارات تعاونيّة وتجاوز المنظور المنهجي القديم المبنيّ على التّخصّص الواحد، واستثمار معطيات العلوم المختلفة وتكاثف الجهود الجماعيّة وتبادل الأدوار بين المختصّين والباحثين من أجل فهم وتحليل دقيق للظّاهرة وتفكيكها وتجزئتها وتشريحها فوق طاولة مستديرة تتباين وتتعدّد فيها التّصوّرات لحل المشكلات المستحدثة؛

- الاستقلاليّة الإبستمولوجيّة: تستمد البينيّة شرعيّتها من قدرتها على بناء إطار نظريّ يُحدّد مفاهيمه الأساسيّة ويصوغ أدواته التّحليليّة ضمن إطار عام متكامل؛

- التّفاعل مع الإطار العلمي العام: رغم سعيها للاستقلال، تظلّ البينيّة جزءا من النّظام المعرفيّ الكليّ حيث تستفيد من مناهج التّخصّصات الأمّ كالرّياضيات في النّمذجة الحاسوبيّة، وبالتّالي فالبينيّة تشكّل حلقة وصل حيويّة تنتج معرفة جديدة تُغذّي كلا الحقلين.

3 إرهاصات تشكّل المصطلح في الفكر الغربيّ: قبل أن نتتبّع المسار التّاريخي والبوادر الأولى لظهور الفكر البينيّ عند الغرب لابدّ أن ننوّه لوجود ملامح التّفكير البينيّ في تراثنا العربيّ والّذي سنعرضه لاحقا، فجلّ العلوم العربيّة كانت متداخلة كعلم النّحو والصّرف والصّوت والبلاغة، وتقاطع هذه المستويات أدّى إلى المرونة في التّعامل مع اللّغة لأنّ معظم العلوم تكمّل بعضها البعض ولا يمكن فصلها وهذا ما يعرف بالتّكامل المعرفيّ المبنيّ على فكرة الموسوعيّة، فمعظم علماء العرب اتّصفوا بالموسوعيّة فكان الطّبيب فيلسوفًا وعالمَ لغةٍ وفقيهٍ أمثال ابن سينا، ابن رشد، الطّبري، الخليل بن أحمد الفراهيدي وغيرهم ...، لاسيما علماء اليونان الّذين تميّزوا بالنّبوغ في مختلف التّخصّصات فاللّغة مثلا ارتبطت ارتباطا وثيقا بالفلسفة والمنطق، لكن فيما بعد ظهر التّيار الحداثي وانفصلت وتجزأت التّخصّصات وتميّزت بالاستقلاليّة وأصبح لكلّ علم نظريّاته الخاصّة وآلياته وعلمائه ومنهجه، وكان علم اللّغة اللّبنة الأولى في التّحول المعرفيّ الحاصل، ففي القرن العشرين أحدث العالم اللّغويّ فرديناند دي سوسير طفرة نوعيّة وتغييرا شاملا في مسار اللّغة إذ أصبحت تدرس لذاتها ولأجل ذاتها متخليّا بذلك عن قيود السّياقيّة التي فرضها المنهج التّقليديّ، فأصبحت اللّسانيات علمًا مستقلاً بذاته له أدواته ومنهجه الخاص، ومن هنا ظهرت أزمة التخصّص والفجوة بين العلوم فلم يستطع التّخصّص الواحد سدّ الفجوات الحاصلة وحل الإشكالات التي أفرزها التّطور العلميّ الحاصل، لذلك باتت الضّرورة حتمية لتبنّي براديغم تعدّدي في الحقول المعرفيّة، يعمل على استبدال مبدأ الفصل الحادّ بين التّخصّصات بمبدأ الوصل التّكاملي، وتعزيز الانفتاح على التّشابكات البينية، هذا التّحول لا يقتصر على مجرّد جمع التّخصّصات بل يسعى إلى خلق تفاعل بينها، لينتج معرفة مركّبة قادرة على مواجهة تعقيدات الواقع، ومن هنا شكّلت العلوم البينيّة بؤرة اهتمام العلماء والباحثين؛ فأخذوا ينظّرون ويحدّدون مسار هذه النّظريّة الجديدة، ويعدّ الدّكتور صالح بن الهادي رمضان أنّ الفكر الألماني هو نقطة الانطلاق أو "نقطة البداية في هذا الباب ومنطلق هذا التّفكير النّظريّ في مسألة البينيّة من خلال مقولة "الدّاخل والخارج" أو مقولة "الذات والموضوع"، فقد أراد الفكر الرّومانسي منذ أواسط القرن التّاسع عشر دحض المقولة الكلاسيكيّة التي طالما كانت تفصل الدّاخل عن الخارج وتضع بينهما حدودًا"[14]؛يشير الدّكتور صالح رمضان إلى أنّ الفكر الألمانيّ -لاسيّما في مرحلته الرّومانسية خلال القرن التّاسع عشر-شكّل نقطة تحوّل جذريّة في تشكيل الفكر البينيّ عبر نقضه الثّنائيات التّقليدية التي رسّخها الفكر الكلاسيكيّ والمتمثّلة في فلسفة كانط التي تفصل بين الذّات العارفة (ككيان مستقلّ) والموضوع المدرك(كشيء خارجيّ)، والعقل(كمصدر للمنطق) والطّبيعة (كمجال ماديّ)، والدّاخل(العالم الذّاتي للفرد) والخارج (الواقع الموضوعي)، هذا الفصل رغم إسهامه في تأسيس المنهج العلمي إلا أنّه أنتج معرفة مجزّأة تعجز عن تفسير التّفاعلات الجدليّة بين الأضداد، فسعت الرّومانسية الألمانيّة إلى تجاوز الثّنائيات وخرق الحدود بين التّخصّصات، "وترجع بداية استعمال مصطلح البينيّة إلى وروده في التّقرير السّادس لمجلس بحوث العلوم الاجتماعيّة 1929-1930...،وفي عام 1994 نشر بيونس جيبلون وآخرون ورقة بحثيّة بعنوان الإنتاج الجديد للمعرفة تشرح شكلا جديدا للمعرفة بالاعتماد على البحوث البينيّة"[15]؛ حيث ارتبط الظّهور

المؤسّسي للمصطلح بمحطّتين تاريخيّتين رئيسيّتين الأولى في التّقرير السّادس لمجلس بحوث العلوم الاجتماعيّة حيث ورد المصطلح كمحاولة لتجاوز الحدود بين التّخصّصات ودعا التّقرير إلى تكامل المناهج بين الاقتصاد وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا معتبرا أنّ المشكلات لا تختزل في إطار تخصّصي واحد، والمحطّة الثّانية تمثّلت في صدور أطروحة جيبلون وفريقه التي ميّزت بين نمطين لإنتاج المعرفة النّمط التّقليدي وهي معرفة تنتج داخل أطر تخصّصيّة صارمة وتخضع لمعايير أكاديميّة كلاسيكيّة، والنّمط الجديد المتمثّل في المعرفة البينيّة القائمة على التفاعليّة والمرونة والمساءلة الاجتماعيّة.

من خلال ما أوردناه نجد أنّ الباحثين الغرب اختلفوا حول نشأة وظهور المصطلح واختلفوا في التّأريخ له وهذا ما أربك المتلقّي العربيّ فكلّ باحث عربيّ أرّخ له حسب توجّهاته الفكريّة لاسيّما في استخدام المصطلح ونقله إلى الثّقافة العربيّة ولو أنّنا نلحظ افتقار المكتبة العربيّة لبحوث تنظيريّة جادّة حول الموضوع.

4. إشكاليّة ترجمة المصطلح في الدّرس اللّغويّ العربيّ: إنّ التّطور العلميّ الّذي شهده العالم الغربيّ مع مطلع القرن العشرين في جميع الأصعدة لاسيما في العلوم اللّغويّة أحدث ثورة مصطلحيّة واسعة النّطاق شملت بذلك العالم العربيّ؛ لأنّ العربيّة كغيرها من اللّغات تسعى لاستيعاب ومواكبة العلوم العصريّة والتّدفّق العالي للمعرفة، وذلك من خلال التّرجمة التي تعدّ العامل الرّئيسيّ في نقل المصطلحات وضبطها، لذلك أخذ العلماء العرب على عاتقهم ترجمة كلّ وافد غربيّ مستحدث في مجال اللّسانيات خاصّة باعتبارها مجالاً خصبًا تتلاقى فيه جميع العلوم بما في ذلك الصّوتيات، علم الصّرف، علم المصطلح، ويعدّ هذا الأخير منطلقًا لكل علم لأنّه كما يقال مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومن الرّائج في الوطن العربيّ كثرة المصطلحات والاضطراب التّداوليّ بين العلماء والمختصّين بسبب غياب سياسة منهجيّة موضوعيّة فعّالة لتوحيد المصطلحات هذا ما أسفر أزمة مصطلحيّة وصعوبة في وضع مقابل دقيق للمصطلحات الأجنبيّة الوافدة، بل وشكّل تعدّدا وتداخلا في المفاهيم من شأنها أن تعيق مسار الباحث من جهة والمتلقي من جهة أخرى، ومصطلح interdisciplinary كغيره من المصطلحات عرف تذبذبا في النّقل والتّرجمة والتّداول، لذلك سنحاول أن نستعرض أهمّ المقابلات للمصطلح.

1.4. عبور الّتخصّصات / عبر الّتخصّصيّة: من المصطلحات الشّائعة في الخطابات الأكاديميّة، ويستخدم عادة للإشارة إلى الممارسات البحثيّة أو التّعليميّة التي تعتمد على توظيف أدوات ومنهجيّات مستقاة من حقول معرفيّة متباينة، وكذا نقد النّماذج التّقليديّة للبحث الأحادي التّخصص، واستخدمه كمقابل ترجميّ لـ :transdisciplinary إذ يقول الدّكتور رجا بهلول في هذا الصّدد "يحظى مصطلح عبور التّخصصات منذ فترة برواج كبير في الأواسط الأكاديميّة الغربيّة، ولكنّه لا يزال غير مألوف عندنا نسبيا، فالبحث في محرّك كوكل بالعربيّة لا يعيد نتائج كثيرة ذات علاقة بالموضوع، أمّا في الأدبيّات الغربيّة فللمفهوم تاريخ أطول يعود على الأقلّ إلى عشرينات القرن الماضي، وسرعان ما تبعه مصطلحات متنافسة وبدائل ومكمّلات لا نجد ما يقابلها في اللّغة

العربيّة حاليا مثل transdisciplinary، postdisciplinary، pluridisciplinary، multidisciplinary، antidisciplinary، metadisciplinary، crossdisciplinary"[16].

يتبيّن من خلال قوله أنّه تبنّى مصطلح "عبور التّخصّصات" وأوضح الصّعوبة في وضع المقابل العربيّ للمصطلح خاصّة بالنّظر إلى ما تحوّر عنه من مصطلحات تتباين من خلال السّوابق لكنّها تصبّ في حقل مفهوميّ واحد، فكلمة العبور مثلا لها ما يقابلها على مستوى المحور الاستبدالي فيمكن أن نستبدلها بلفظة تجاوز، أو ما بعد، ما وراء...، وكلّها بدائل تدلّ على صفة التّخصّص الّذي يقوم على التّعدّد والتّبعية والعبور والتّجاوز أو التّواصل والتّعاون، وقدّم الدّكتور رجا بهلول مجموعة من المفاهيم حول عبور التّخصّصات لكنّه لم يتطرّق للإشكال الاصطلاحي في البيئة العربيّة أو سبب تبنّيه لهذا المصطلح دون غيره بل اكتفى بعرض التّرجمات بالأجنبيّة، بالإضافة إلى النّاقد عبّاس عبد جاسم في مؤلفه النّظريّة النّقديّة العابرة للتّخصّصات نجده يقول: " فقد غلبنا مصطلح العابر للتّخصّصات crossdisciplinary في الجانب المفهوميّ(...)، هو تجاوز واختراق الحدود القائمة بين التّخصّصات"[17]، نستبين من خلال هذا القول أنّه اختار البادئة cross التي تعني العبور دون غيرها من المقابلات، وقدّم مفهوما عامّا حول العبور باعتباره تشكيلاً لمسار نقديّ يولّد معرفة تتعدّى وتتجاوز الحدود التّقليدية، في ضوء منظورات جديدة ولعلّ سبب تبنّيه لهذا المصطلح كونه يمثّل التّحولات البنيويّة التي سعت إلى مجاوزة الثّنائيّات التّقليديّة عبر صياغة رؤى تأويليّة تنفتح على الأطر الابستيميّة للنّظرية النّقديّة الحديثة، بالإضافة إلى الحاجة الملحّة لبناء نموذج نقديّ يوائم بين التّراث العربيّ ومقتضيات الحداثة من خلال تجاوز الحدود الضّيّقة للنّقد التّقليدي واستيعاب المفاهيم الجديدة ومتغيّرات الأدب.

2.4. التّخصّصات المتداخلة: أو الدّراسات المتداخلة التّخصّصات، من المقابلات العربيّة التي وضعت إزاء مصطلح interdisciplinary، وعلى رأس الباحثين الذين تبنّوا مصطلح "التّداخل" الدّكتور محمد همام في كتابه "تداخل المعارف ونهاية التّخصّص" فنجده يفصّل ويمحّص في طرحه لهاته الإشكاليّة، ويضع عدّة دلالات موازية لهذا المصطلح منها: التّكامل، التّشابك، التّعددّ، يقول في هذا الصّدد "واجهتنا مجموعة من المصطلحات التي يلتبس معناها جزئيا أو كلّيّا مع معنى التّداخل سواء في الكتابات الأجنبيّة أم الكتابات العربيّة، وإذا كنا قد رجّحنا مصطلح التّداخل للدّلالة على المصطلح الأصليّl'interdisciplinarité"[18]، انطلاقا ممّا سبق نجد أنّ الباحث يشير إلى الإشكاليّة الاصطلاحيّة في التّرجمة ونقل المفاهيم اللّسانية من الأجنبيّة إلى العربيّة، ويرشّح مصطلح التّداخل كمقابل ترجميّ للمصطلح الأصليّ، كونه يتطابق معه من حيث الدّقة الدّلاليّة، ومن ناحية أخرى فمصطلح التّداخل يتوافق مع السّياق التّراثيّ فهو مأخوذ من الجذر اللّغويّ (د خ ل) الّذي يحمل دلالة التّقاطع والاختراق، وهو بذلك يضفي شرعيّة عمقه وأصالته في التّراث. ويواجه المصطلح تذبذبا في النّقل والتّداول بسبب تداخله مع عدّة تمثّلات اصطلاحيّة، لذلك كان لزاما تقديم فروقات بينها فـ multidisciplinarité. ترجمها إلى: تشابك الاختصاصات، و pluridisciplinarité إلى تعدّد الاختصاصات، و transdisciplinarité إلى عبر التّخصّصات،

ويضيف قائلا: "ولمّا رجّحنا مصطلح التّداخل كآلية تحليليّة وتفسيريّة لعلاقات التّرابط والتّعارف والتّواصل بين المعارف، كان لزاما ذكر مجموعة من المصطلحات التي تنتمي إلى أسرته المفاهيميّة بل وتقوم بدوره في مستويات كثيرة "[19]، وهو بهذا الطّرح يعتبر التّداخل كإجراء لفهم عمق العلاقات البينيّة والتّفاعليّة بين مختلف المستويات لذلك كان من الضّروري أن يميّز بين مجموعة المصطلحات التي تصنّف ضمن السّياق نفسه، ويقدّم الفروقات بينها.

ومن الباحثين الّذين تبنّوا هذا المصطلح أيضا الدّكتور مضر خليل العمر على حساب مصطلح "البينيّة" الّذي نراه شائعا بين ثلّة من الباحثين العرب، حيث ميّز بين الدّراسات المتداخلة التّخصّصات والدّراسات المتعدّدة مستدلا بمجموعة من الحجج، إذ يقول في هذا الصّدد: " الدّراسات المتداخلة التّخصصات interdisciplinaryوالدّراسات المتعدّدة Multidisciplinary بعضهم يعتقد أنّها مرادفة لبعضها بعضا ويسبّب هذا تشويشا كبيرا، تشير الأخيرة إلى وضع وجهات نظر تخصّصين أو أكثر جنبا لبعض، كأن يستضاف محاضرين من مختلف التّخصّصات لتقديم منظور تخصّصاتهم في موضوع ضمن منهج دراسيّ، دون أن تكون هناك أية محاولة لتكامل وجهات النّظر، فالعلاقة هنا تقارب وليس تكامل، وفي الأبحاث متعدّدة التّخصّصات يقدّم كلّ مشترك إسهامه بشكل منفصل، أي تجميع وليس توليف"[20]، من هنا يمكن القول إنّ الدّراسات المتداخلة التّخصّصات تركّز على تكامل وتبادل المعرفة والخبرات بين تخصّصين أو أكثر بحيث يتمّ دمج وجهات النّظر والمعارف لتحقيق نتائج متكاملة وشاملة على العكس من ذلك الدّراسات متعدّدة التّخصّصات تركز بشكل أساسيّ على تقديم وجهات نظر منفصلة ومستقلّة من كل تخصّص ولا يتمّ التّركيز على تكامل النّتائج أو توحيد الرّؤى، كما ميّز بين الدّراسات العابرة للتّخصص والدّراسات المتداخلة ذلك للتّقاطع الحاصل بينهما مفهوميّا،"وهذا الغموض قد دعا بعضهم لاستخدام مصطلحات أخرى، مثل ما بعد التّخصص post-disciplinary أو ضدّ التّخصّص anti-disciplinaryأو تجاوز التّخصّصtransdisciplinary، وهذه المصطلحات غير معرفة وتستخدم في الغالب بالتّبادل مؤشرة أنّ مصطلح interdisciplinary غير كاف وأنّ هناك مستويات فكريّة أخرى بديلة"[21]، إذن فالاختلاف بين هذه المصطلحات يكمن في السّوابق التي تتباين حيث نجد استخدامات متنوّعة بين الباحثين، فمنهم من يختارpost التي تعني بعد أو وراء، وهناك من يستخدم البادئة anti التي تعني ضد، في حين نجد من يضع tran وتعني تخطي أو تجاوز، أما البادئة"inter" فمجالها أوسع ودلالاتها أعمق وأشمل، فهي تشير إلى الاندماج والتّفاعل بين التّخصّصات لخلق إطار منهجي قادر على حل المشكلات التي يطرحها البراديغم الحركيّ الجديد، هذا التّباين ليس من النّاحية الشّكليّة فحسب بل إنّ هاته المصطلحات برزت كردود فعل على القيود المفاهيميّة والمنهجيّة التي يعاني منها مصطلحinterdisciplinary الّذي يفترض به تعزيز الحوار بين التّخصّصات غير أنّ الممارسة العمليّة كشفت عن بعض الإشكاليّات التي بدورها أدّت إلى توليد مصطلحات منافسة.

3.4. تعدّديّة الميادين / تعدّد التّخصّصات: أشرنا آنفا إلى بعض التّمايز بين مصطلح تعدّد التّخصّصات وما يجاوره من مقابلات أو بدائل واستخدم بعض الباحثين مصطلح التّعدّد باعتباره يشير إلى التّخصص الّذي يجمع أكثر من حقل واحد أو للدّلالة على التّشارك بين ميدانين أو أكثر، ويورد الدّكتور محمّد همّام مفهوما للتّعدّد من خلال قوله: "هو التقاء حول موضوع واحد بين مجموعة من الباحثين من تخصّصات مختلفة ولكن مع احتفاظ كل منهم بمفاهيمه ومنهجه"[22]، من هذا المنظور فالتّعدد لا يعني التّكامل ولا التّداخل بل هو آلية إجرائيّة نفعيّة بين التّخصّصات تسهم في حلّ مشكلة معيّنة باستخدام مناهج وآليات وأدوات مختلفة، وكلّ مختصّ يعالج المشكلة من منظوره الخاص في إطار عام يجمع كل التّخصصات، فمثلا في معالجة مرض العصر "جدري القردة" يمكن أن يتشارك الطبّ مع علم النّفس مع علم الشّريعة لحلّ المشكلة والتّقليل من خطر الإصابة بهذا الوباء، بشرط أن يستخدم كل مختصّ أدواته الخاصّة واستراتيجياته المنهجيّة لحل المشكلة، فالموضوع هنا عامّ مشترك لكن الآليات تختلف.

من خلال هذا الطّرح يمكن القول من أنّ كلّ ميدان يحتفظ بطابعه الخاصّ ويُحدِّد حدوده ولغته وتقنياته الخاصّة بشكل مستقلّ بالرّغم من وحدة الموضوع، فكلّ معرفة علميّة تمارس داخل الميدان بشكل شامل ومتنوّع.

ومصطلح "تعدّدية الميادين" ترجمه الدّكتور كاظم جهاد حسن واستخدم مصطلح "الميدان" بدلا من التّخصّص الّذي تواتر تداوله، وقابل مصطلح pluridisciplinarité بـ:تعدّدية الميادين، واختار البادئة pluri التي تعني التّعدّد، وميّز بينها وبين البين ميدانيّة والعبر ميدانيّة في قوله: "تعرف الممارسة المتعدّدة الميادين بكونها محل التقاء باحثين آتين من ميادين مختلفة حول موضوع مشترك يحتفظ كل منهم لدى معالجته بخصوصية مفاهيمه ومناهجه، وتعرف العبر ميدانية بأنّها نشاط معرفيّ يخترق مختلف العلوم دون أن يكون مهموما بمراعاة ما يفصل بينها من حدود، أمّا البين-ميدانية أو البينيّة فتفرض الحوار وتبادل المعلومات والمعارف والإجراءات التّحليليّة والمناهج بين متخصّصين آتين من ميادين عديدة لمعالجة مشكلة واحدة أو موضوع واحد"[23]، وبناءً على ما ذكر نستنتج أنّ :

- التّعدّدية التّخصّصية: تحقّق الاستقلاليّة المنهجيّة وتقدّم معرفة متوازية دون توليفها في إطار موّحد، إذن فهي تفتقر إلى العمق النّظريّ النّاتج عن التّفاعل بين التّخصّصات وبالتّالي تنتج معرفة مجزّأة؛
- العبر ميدانيّة: هي نشاط معرفيّ يتجاوز الحدود التّقليديّة ويفكّك الحواجز بين التّخصّصات لبناء معرفة جديدة كعلم الأنثروبولوجيا الرّقمية مثلا الّذي يدمج علم الاجتماع مع علوم الحاسب لفهم تأثير التّكنولوجيا على الثّقافة؛
- البينيّة: تحققّ التّكامل النّسبيّ من خلال تفاعل التّخصّصات وحوار المناهج مع حفاظ كلّ تخصّص على هوّياته، كاللّسانيات النّفسيّة التي تدمج علم اللّغة مع علم النّفس، وبالتّالي فالبينيّة مجالها أوسع وأشمل، أمّا التّعدّدية فمجالها أضيق لأنّها تحتفظ بخصوصيّة التّخصّص.

4.4. تشابك التّخصّصات: اعترضنا مصطلح التّشابك كترجمة لمصطلح البينيّة، لكنّه على الأرجح مصطلح نادر التّداول، وعلى ما يبدو هو أقرب استخداما في العلوم التّجريبيّة وهذا الشّائع لدى جمهور الباحثين وتستخدم لفظة التّشابكيّة كبديل لمصطلح الاتّصاليّة، فقولنا مثلا "التّشابك الكميّ" وهو من أبرز المفاهيم التي طرحها ميكانيكا الكم، ويعبّر عن حالة فيزيائيّة تحدث عندما يتفاعل جسمان أو أكثر معا ويتمّ وصفهما كنظام واحد متشابك، في هذه الحالة يمكننا تمثيل اللّغة كنظام ديناميكيّ متفاعل يتأثّر بمختلف المستويات فالصّوتيات ترتبط بالصّرف، والصّرف بالنّحو والنّحو بالمعنى والمعنى بالسّياق، وهذا التّرابط لا يقتصر على المستوى الدّاخلي فقط بل يتعداه إلى التّفاعل والتّشابك مع العديد من العلوم المعرفيّة الأخرى كالعلوم والسّياسة والاقتصاد، فشهدنا ولادة تخصّصات جديدة كاللّسانيات الحاسوبيّة التي تقوم على أساس التّفاعل بين اللّغة والحاسوب، اللّسانيات العرفانيّة التي تدرس علاقة اللّغة بالذّهن وبالعمليّات العقليّة، اللّسانيات القانونيّة والتي تبيّن اندماج اللّغة بالسياسة...، ومن المهم هنا أن نعرّج على ما ذهب إليه الدّكتور محمد همّام الّذي كان له باع كبير في كتابه تداخل المعارف ونهاية التّخصّص، فذكر كلّ الأسرة اللّغويّة التي تنطوي تحت حقل مفهومي واحد، فميّز بين التّداخل (المصطلح الّذي رشّحه للتّداول)والتّشابك، وبيّن أنّه ليس حرجا أن يتداول كبديل بشرط أن نحدّد نوع هذا التّبادل وأساسه، وأوضح التّباين الجوهريّ بين كلا المصطلحين "فالأوّل قائم على أساس جمع فريق بحثي وتداخل المعارف لإنتاج مفاهيم جديدة وبناء معرفة مشتركة، أمّا التّشابك يعني جمع مختصّين من مجالات مختلفة لحل مشكلة ما بشرط أن يعمل كل مختص بشكل مستقل، ويسعى تشابك التّخصّصات إلى الاستفادة من الأبحاث التّداخليّة وتكييفها مع المعرفة الأوّلية وتختلف هنا أدوات البحث وآلياته"[24]، والواضح هنا ورغم تفصيل الدّكتور همّام وتمييزه بين كلّ المصطلحات التي تنتمي إلى حقل الدّراسات البينيّة والتي تستخدم كمقابلات أو بدائل لها، إلا أنّنا وقعنا في فوضى مصطلحيّة وتشتّت وإرباك في الاستعمال، فالتّعدد إذا ما قارناه بالتّشابك فهما يحملان حمولة

الشكل(1): التّعدّد الاصطلاحيّ للبينيّة

مفهوميّة واحدة وهذا يوقعنا في ريب وكلاهما يرميان إلى مستوى أدنى من التّكامل بين التّخصّصات مقارنة مع تداخل التّخصّصات الذي يروم إلى بناء جسور بين التّخصّصات المختلفة لتوليد معرفة جديدة ومبتكرة، وعبر التّخصّصات هو مستوى أرقى من التّكامل المعرفيّ لأنّه يشكّل نظرة شموليّة وعابرة لحدود التّخصّصات التّقليديّة.

5. خاتمة: تختتم هذه الدّراسة بتحليل إشكاليّة ترجمة مصطلح البينيّة في الخطاب اللّسانيّ العربيّ المعاصر، مسلّطا الضّوء على الثّغرات المفاهيميّة التي تواكب نقل المصطلحات الحداثيّة وترجمتها من الأجنبيّة إلى العربيّة توصلت الدّراسة إلى جملة من النّتائج أبرزها:

- تعدّد التّرجمات وتباينها والتّدفّق الاصطلاحيّ الهائل كان ولايزال يشكّل أزمة في الدّرس العربيّ، فالبينيّة باعتبارها مصطلحا إشكاليا تباينت ترجماته تبعا لاختلاف المرجعيات الفكريّة والمنهجيّة وكما جرت العادة فكل باحث يريد أن يضع بصمته الخاصّة على المصطلح دون اتّفاق على الوضع؛

- إنّ الدّراسات البينيّة العربيّة لم تسْم لدرجة النضوج من الناحية التّنظيريّة، بل بقيت حبيسة النّقل الحرفيّ والتّرجمة دون مراعاة التّطورات المفاهيميّة؛

- محاولات تعريب المصطلح ونقله إلى العربيّة أفرز التباسا في المفهوم حيث حملت كلّ ترجمة إرثا دلاليّا مختلفا عن الأصل الإنكليزيّ ونظيره في القاموس العربيّ، فالتّداخل يشير إلى التّمازج السّطحيّ بينما البينيّة تسعى للتّلاقح المعرفيّ والحوار المنهجي بين التّخصّصات؛

- كشفت أزمة التّرجمة عن إشكاليّة أعمق تتعلّق بالفجوة بين المنظومة الاصطلاحيّة العربيّة والمحدّدات التّصنيفيّة، ممّا يستدعي إعادة تأصيل المفاهيم مع إعادة قراءة التّراث؛

- الغموض المفاهيمي: فـ"التّعدّدية والتّشابكيّة "يستخدمان غالبا للدّلالة على نفس المفهوم لذلك فمن الصّعب الفصل بينهما، أمّا ما بعد التّخصّصيّة وضد التّخصّص فهما يستخدمان دون ضوابط منهجيّة؛

- إنّ تبني مصطلح التّداخليّة يوقعنا في حرج لأنّ التّداخل ينتج معرفة مجزّأة وبالتّالي فالجمع بين التّخصّصات لا يضمن توليد رؤية شموليّة من النّاحية التّطبيقيّة؛

- إنّ ضعف الممارسات البحثيّة عابرة التّخصّصات في الأواسط الأكاديميّة العربيّة يقلّل من الحاجة إلى تطوير مصطلحات متخصّصة لوصفها، خلافا للسّياق الغربيّ حيث تولد المصطلحات استجابة لتطورات منهجية فعلية فعملية توحيد مصطلح البينيّة كمصطلح عربيّ متماسك يتطلّب تفعيل الحوار بين المترجمين والباحثين بإعادة النّظر في الانزياحات الدّلاليّة، ووضع المفاهيم في إطار يزاوج بين الأصالة والمعاصرة؛

- بالرّغم من وجود العديد من الممارسات البينيّة على سبيل المثال لا الحصر الأعمال الرائدة لعبد الرّحمن حاج صالح والفاسي الفهري، إلّا أنّ مصطلح البينيّة لم يحظَ باهتمام واسع من قبل علماء اللّغة المحدثين، أما في الدرس المعاصر فالمصطلح ظلّ حبيس التّعددّ والتّرجمة.

6. قائمة المصادر والمراجع:

1. بشير إبرير، الخطاب اللّساني العربيّ بين التّراث والحداثة، الرّافد، الإمارات العربيّة المتّحدة.
2. جابر عصفور، عصر البنيويّة، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الأفاق، بغداد، 1985.
3. رجا بهلول، حول مفهوم عبور التّخصّصات، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، 2018.

4. الشّريف الجرجاني، التّعريفات، مؤسّسة الحسني، دار البيضاء المغرب، ط 1، 2006م.

5. صالح بن الهادي رمضان، التّفكير البينيّ أسسه النّظرية وأثره في دراسة اللّغة العربيّة وآدابها

6. عبد جاسم عبّاس، النّظرية النّقدية العابرة للتّخصصات (تحوّلات النّقد العربيّ المعاصر)، دار أزمنة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان.

7. عصام تمام عبد الحميد علي، ملامح التّفكير البينيّ في النّحو العربيّ، مجلة كلية الدّراسات الإسلاميّة بالإسكندرية، م4، مارس.

8. كاظم جهاد حسن، في البينية، نشأتها ودلالتها، مجلة جامعة الملك سعود، م25، الرياض، 2013.

9. مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، د ط، إسطنبول، ج1.

10. محمد بولخطوط، الدّراسات البينيّة في اللّغة العربيّة تألف معرفي عابر للتّخصّصات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، م 15، 2022.

11. محمد سليم هويد، الدّراسة البينية مفهومها وإمكانية تطبيقها على اللّغة العربيّة وآدابها، مجلّة أصول الدّين، 4 م، 2018

12. محمد مكّاكي، الدّراسات البينيّة: المفهوم والأصول المعرفيّة، مجلّة جسور المعرفة، م7، 2021.

13. محمد همام، تداخل المعارف ونهاية التّخصّص في الفكر الإسلاميّ العربيّ، مركز نماء للبحوث والدّراسات، د ط.

14. مضر خليل العمر، الدّراسات المتداخلة التّخصّصات، حوليات مركز بيشكجي، 2019.

15. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، القاهرة، د ت، مادة (ص ل ح).

7. الهوامش:

[1]-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، دط، القاهرة، د ت، مادة (ص ل ح)، ص 2479.

[2]- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دط، إسطنبول-تركيا، ج1، ص 520.

[3]-الشّريف الجرجاني، التّعريفات، مؤسّسة الحسني، دار البيضاء المغرب، ط 1، 2006م، ص 22.

[4]--سورة ص، الآية 20.

[5]- سورة هود، الآية 37.

[6]- المرجع السّابق، ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ط ب)، ص 1194.

[7]- جابر عصفور، عصر البنيويّة، من ليفي شتراوس إلى فوكو، دار الأفاق، بغداد، 1985، ص 269.

[8]-بشير إبرير، الخطاب اللّساني العربيّ بين التّراث والحداثة، الرّافد، الإمارات العربيّة المتّحدة، ص 47.

[9]- محمد سليم هويد، الدّراسة البينية مفهومها وإمكانية تطبيقها على اللّغة العربيّة وآدابها، مجلّة أصول الدّين، 4 م، 2018، ص 47.

[10]- المعجم الوسيط، مادة (ن ظ م)، ص 933.

[11]-صالح بن الهادي رمضان، التّفكير البينيّ أسسه النّظرية وأثره في دراسة اللّغة العربيّة وآدابها، ص 16.

[12]- محمد بولخطوط، الدّراسات البينيّة في اللّغة العربيّة تألف معرفي عابر للتّخصّصات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، م 15، 2022، ص 20.

[13]-ينظر: محمد مكّاكي، الدّراسات البينيّة: المفهوم والأصول المعرفيّة، مجلّة جسور المعرفة، م7، 2021، ص 273.

[14]- صالح بن الهادي رمضان، التّفكير البينيّ أسسه النّظرية وأثره في دراسة اللّغة العربيّة وآدابها، ص 4.

[15]-عصام تمام عبد الحميد علي، ملامح التّفكير البينيّ في النّحو العربيّ، مجلة كلية الدّراسات الإسلاميّة بالإسكندرية، م4، مارس، ص 3154.

[16]- رجا بهلول، حول مفهوم عبور التّخصّصات، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، 2018، ص 1.

[17]-عبد جاسم عبّاس، النّظرية النّقدية العابرة للتّخصصات (تحوّلات النّقد العربيّ المعاصر)، دار أزمنة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، ص14.

[18]- محمد همام، تداخل المعارف ونهاية التّخصّص في الفكر الإسلاميّ العربيّ، مركز نماء للبحوث والدّراسات، د ط، ص 76.

[19]- المرجع نفسه، ص 78.

[20]- مضر خليل العمر، الدّراسات المتداخلة التّخصّصات، حوليات مركز بيشكجي، 2019، ص 10.

[21]- المرجع السّابق، ص 13.

[22]- محمد همّام، تداخل المعارف ونهاية التّخصّص، ص 78.

[23]- كاظم جهاد حسن، في البينية، نشأتها ودلالتها، مجلة جامعة الملك سعود، م25، الرياض، 2013، ص243.

[24]-ينظر، محمد همّام، تداخل المعارف ونهاية التّخصّص، ص77- 78.